المنظمات الدينية المسيحية في إفريقيا جنوب الصحراء:

الاستدامة المالية وأوجه الإنفاق (الكنائس الخمسينية نموذجاً)

د. مجدي محمود آدم

خبير اقتصادي وباحث بمركز أبحاث جنوب الصحراء – لندن.

تكشف المراجعة الأولية للأدبيات والكتابات التي تناولت العلاقة بين الدين والاقتصاد في حقل الدراسات الإفريقية عن ندرتها، وبخاصةٍ العربية منها، ربما لحساسية الموضوع، أو لاحتياج الدراسة الواحدة لأكثر من تخصص لتغطيتها، أو لندرة الأدوات التي يمكنها أن تقيس تلك العلاقة الهلامية، تلك العلاقة التي أشير إليها منذ العهد اليوناني، وتناولتها أدبيات العلوم الاقتصادية في إشارات.

إن هذا الباب يحتاج إلى مجلدات لتغطيته، إذ لا يمكن تناوله في عملٍ واحد، فقضاياه تشـمل الدين والتنميـة، وأدوار المنظمات المختلفـة التي تمثلها، سواء كانت حكومية أو غير حكومية، دولية أو محلية، ما يمثـل العقيدة أو الاعتقاد منها أو يأخذ سـمتها ومُسـمّاها فقط، وأدوارها السياسـية والاقتصادية والإغاثية، والخيريـة، باعتدالها أو تطرفها، وغيرها من التصنيفات.

ولقد تأخـر كثيراً تنـاول المنظمـات الدينية غير الحكومية وأنشـطتها في بلـدان إفريقيا جنوب الصحراء، علـى الرغم من تزايد نشـاط منظمات المجتمع المدني بشـكلٍ عام منذ الاسـتقلال، ومع تراجع دور الدولة في الثمانينيات والسماح لها بالعمل أكثـر، وعلى الرغم أيضاً من أن تلـك المنطقة أكثر مناطق العالم حاجةً للأنشـطة التـي تقوم بها تلك المنظمـات إن صلحت، وكذلك فهـي أكثر المناطق هشاشـةً لاختراقها إن لم تصلـح النيات، فضلاً عن وجود سوابق تاريخية لهذا الاختراق قامت بها البعثات التنصيرية في العهد الاستعماري، من ثَمّ تزايد أعداد هذه المنظمـات بانتماءاتها المختلفة. وعليه؛ تحاول الدراسـة التركيز على المنظمات الدينية المسيحية غير الحكومية، مع الإشـارة إلى الكنائس الخمسينية الجديدة.

أولاً: أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسـة من خلال تناولها بالعرض والتحليل، للعلاقة بين الدين والاقتصاد بشـكلٍ عام، ثم التركيـز على هذا الموضوع فـي إفريقيا جنوب الصحراء، ثم تناولت تطور وتبـدّل أدوار المنظمات المسـيحية غير الحكومية من العهد التنصيري إلى تبلـور المنظمات الدينية المسـيحية غير الحكومية وأنشطتها وتمويلها، ثم عرض النموذج الأبرز لها وهو الكنائس الخمسينية الجديدة.

ثانياً: إشكالية الدراسة:

تتمثل إشـكالية الدراسـة في أنـه، ومنذ نهاية تسـعينيات القرن العشرين، لم يعد الخطاب التنموي والدين يشكّلان عالمين متناقضين، حيث لم يعد الأول ينظر إلى الثاني باعتباره عامـلاً عتيقاً غير تقدّمي للتغيير في مقابل الفكـرة التقدمية الحديثة للتنمية «العلمانيـة»، وكان هنـاك بعض الاعتـراف مؤخراً بأهمية المنظمات الدينية فـي التنمية وفي إفريقيا جنوب الصحراء، غير أنه لم يتم تناول تلك المنظمات بالدراسة إلى حدٍّ كبير، وبخاصة غير الحكومية منها. ويمكن بلورة هذه الإشـكالية في تساؤل رئيس تحاول الدراسـة الإجابة عنه، مفاده: ما الدور الذي تمارسه المنظمات الدينية غيـر الحكومية في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، وبخاصة الكنائس الخمسينية منها، وما مصادر تمويلها؟.

ثالثاً: الهدف من الدراسة:

ومن ثَمّ استهدفت الدراسة التركيز على أوجه الإنفاق والاستدامة المالية في المنظمات الدينية المسيحية غير الحكومية في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، مع التركيز على الكنائس الخمسينية الجديدة.

رابعاً: الحدود المكانية والزمانية للدراسة:

كانت الحدود المكانية للدراسـة هـي إقليم إفريقيا جنوب الصحراء، أما الحدود الزمانية فقد كانت منذ بروز نشاط المجتمع المدني في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء إبّان الاسـتقلال، مـع تركيز التحليل فـي المرحلة منذ التسـعينيات مع تزايد دور المنظمات الدينية المسيحية غير الحكومية.

خامساً: منهجية الدراسة:

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل مشكلة الدراسة، والوصول إلى نتائج دقيقة حولها، وكذلك اعتمدت على المنهجين الإحصائي والتاريخي.

سادساً: فرضية الدراسة:

قامت الدراسـة على فرضيةٍ أساسـية مؤداها: «أن الثيوقراطيـة لا تختلف إن قامت بهـا الدولة أو المجتمع المدني، وأن المنظمات الدينية غير الحكومية المسيحية، وبالرجوع إلى أنشـطتها السابقة، تقدّم خدمات للمجتمع الإفريقي، ولكنها تستلب منه الكثير من الحقوق، وقد يكون لها أجنداتها، فضلاً عن إمكانية اختراق الفساد لها».

سابعاً: الدراسات السابقة:

توجد ندرة في الأدبيات التي تناولت المنظمات الدينية غير الحكومية إلى حدٍّ كبير حتى بداية الألفية؛ حيث تناول (بتلـر، [١] ٢٠٠٠؛ ريختر، [٢] ٢٠٠١) تلك المنظمات وعلاقتها بالأمم المتحدة، بينما تناول (باغيت، ٢٠٠١)[٣] دراسات حالة لها، وتناولها (جونسـون وسامبسـون، ١٩٩٤)[٤] من منظور سياسـي، ودورها في حل النزاعـات (أبلباي، ٢٠٠٠)[٥]، أو التركيز على النواحي الإدارية (برينكهوف، ١٩٩٩)[٦].

والاسـتثناء الوحيد كان تقريراً شـاملاً بعنوان «الدين والسياسـة العامة في الأمم المتحـدة» (ريليجن كاونتس، ٢٠٠٢)[٧]، والذي يستكشـف كيف تؤثر الأديان بشكلٍ عام، والمنظمـات الدينيـة غيـر الحكومية بشـكلٍ خاصٍ، في السياسة العامة في الأمم المتحدة.

ولم تحاول أي دراسـة حتى ذلك الوقت النظر إلى تلك المنظمـات الدينية غير الحكومية باعتبارها مجالاً تنظيمياً متميزاً.

ثم توالت الدراسـات التي تناولـت هذه المنظمات من نواحٍ مختلفـة، كالنواحي القانونية، مثل دراسـة (مالكولم إيفانز وآخرون ٢٠١٥)[٨]، ودراسـة (ويليام شويكر ٢٠٢٢)، والتي تناولت الأنشطة المختلفة لتلك المنظمات وانخراطها في العلاقات مع الدولة[٩].

غير أن القليل من الدراسـات غطت نشاط ودور تلك المنظمات في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء؛ أبرزها دراسة (روبـرت أ. ديبي ٢٠٠٧)[١٠]، حيـث تناولت دور المنظمات غير الحكومية في مشـاريع التنمية في القـارة الإفريقية، والتحديـات والتناقضات في العلاقة بينهـا وبين الوكالات الداعمة والشعب الإفريقي. ودراسة (ماريان بورشاردت وآن سويدلر ٢٠٢٢)[١١]، التي قارنت بين الأنشطة التبشيرية في

(١) Butler, J. (2000). For faith and family: Christian right advocacy at the United Nations. Public Eye IX:at:https://politicalresearch.org/2000/09/01/faith-and-family

(٢) Richter, G. (2001). Christian Organizations at the UN as Representations of the Church: Study and Theological Reflection on the Work of One Governmental Organization and Five Non-Governmental Organizations at the UN. Unpublished MA thesis, Union Theological Seminary, New York.

(٣) Baggett, J. P. (2001). Habitat for Humanity, Temple University Press, Philadelphia.at: https://alt.library.temple.edu/tupress/authors/1559_review.pdf

(٤) Johnson, D., and Sampson, C. (eds.) (1994). Religion: The Missing Dimension of Statecraft, Oxford University Press, New York. https://global.oup.com/academic/product/religion-the-missing-dimension-of-statecraft-&9780195102802?cc=us&lang=en

(٥) Appleby, R. S. (2000). The Ambivalence of the Sacred: Religion, Violence and Reconciliation, Rowman & Littlefield, Lanham, MD.at: https://rowman.com/ISBN/9780847685547/The-Ambivalence-of-the-Sacred-Religion-Violence-and-Reconciliation

(٦) Brinckerhoff, P. C. (1999). Faith-Based Management: Leading Organizations That Are Based on More Than Just Mission, Wiley, New York.at: https://lifeandleadership.com/book-summaries/brinckerhoff-faith-based-management/

(٧) Religion Counts (2002). Religion and Public Policy at the UN, Park Ridge Center, Chicago. at: https://www.catholicsforchoice.org/wp-content/uploads/2014/01/2000religionandpublicpolicyattheun.pdf

(٨) Malcolm Evans (ed.) et al., Changing Nature of Religious Rights under International Law,2015. at https://academic.oup.com/book/1556/chapter-abstract/141035149?redirectedFrom=fulltext

(٩) William Schweiker (ed), Religious Non-Governmental Organizations, 2022. at: https://onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1002/9781118499528.ch131

(١٠) Robert A. Dibie (ed), Non-Governmental Organizations (NGOs) and Sustainable Development in Sub-Saharan Africa,2007. at: https://rowman.com/ISBN/9780815708773/A-Voice-for-Nonprofits

(١١) Marian Burchardt & Ann Swidler, Transplanting

السابق ونشاط المنظمات الدينية غير الحكومية حالياً في إفريقيا.

وأهم تلك الدراسات بلا شك وأشملها وأحدثها دراسة (كارول راكودي ٢٠٢٤)[١]، والتي تناولت بالمقارنة المنظمات الدينية غير الحكومية المختلفة، سواء الإسلامية أو المسيحية أو اليهودية أو البوذية أو الهندوسية، في إفريقيا جنوب الصحراء وشرق آسيا في المناحي كافةً.

ثامناً: هيكل البحث:

المحور الأول: الثيوقراطية الاقتصادية.

المحور الثاني: المنظمات الدينية المسيحية غير الحكومية في إفريقيا جنوب الصحراء- النشأة والأدوار.

المحور الثالث: الكنائس الخمسينية الجديدة في إفريقيا جنوب الصحراء- النشأة والأنشطة والتمويل.

خاتمة.

المحور الأول: الثيوقراطية الاقتصادية:

المطلب الأول: الاقتصاد والدين.. جدلية العلاقة:

قد تبنّى بعض الباحثين فكرة أن الدين لا يمكن أن يساهم بشيءٍ في الاقتصاد، مع أن «سميث» و«ماكس فيبر» أظهرا الدور الحاسم له في الرأسمالية الحديثة[٢]، بل وأرجع «فريدمان» بدايات التفكير في هذه العلاقة منذ الفلاسفة اليونانيين[٣]. بينما يرى «ديفيد هيوم» أنه كلما تطور المجتمع ضعفت العلاقة بين الدين والاقتصاد. ويتجنب الاقتصاديون دراسة تأثير السلوك الديني في الاقتصاد؛ باعتبار أنه يرتكز على الاعتقاد الشخصي، والتلقين الإجباري، واللاعقلانية الكاملة[٤].

وبالنظر إلى الأنظمة الثيوقراطية في التاريخ، سواء كانت تعظّم الجانب الديني أو لا، فهي تشتهر بندرتها[٥]. وترتبط تلك الأنظمة بما يُسمّى بنظرية «تأليه الحاكم»، أو «التفويض الإلهي في إسناد السُّلطة»، وإلغاء الدور البشري في اختيار السُّلطة. وعلى الرغم من أن مفهوم الثيوقراطية ارتبط بحكم الكنيسة في أوروبا في العصور الوسطى بشكلَيه المباشر وغير المباشر؛ فإن الثيوقراطية ترجع جذورها إلى ربط مصدر إسناد السلطة إلى الإله، وهذا نظام حكم قديم حصل أيام الحضارات المصرية القديمة والرومانية والصينية، واستمر في الظهور والغياب في مدد وأماكن مختلفة، حتى في العصر الحديث كان اليابانيون يعتقدون بألوهية الإمبراطور حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وتأتي دولة الفاتيكان كمثالٍ صريح على استمرار الثيوقراطية إلى الواقع الحالي، وربما المستقبل، والأمثلة في دول أخرى كثيرة[٦].

وبمرور الوقت؛ بدأ الاختلاف بين أنصار هذه النظرية حول طريقة اختيار الحاكم، وإن كانوا متفقين على أن

---

institutional innovation: comparing the success of NGOs and missionary Protestantism in sub-Saharan Africa, 2020. at: https://link.springer.com/article/10.1007/s11186-020-09380-7

(١) Carole Rakodi (ed), Religious Organisations in Sub- Saharan Africa and South Asia (London and New York: Taylor & Francis Group, 2024), pp.140-147.

(٢) Roger Antoine Pepin Tsafack Nanfosso et Bruno Emmanuel Ongo Nkoa, Economie de la religion en Afrique. https://www.revueconflits.com/economie-de-la-religion-en-afrique/

(٣) Friedman, Benjamin M, «Economics: A Moral Inquiry with Religious Origins». American Economic Review, 101 (3), 2011: 166–70.

(٤) David Hume, A Treatise of Human Nature [1739], reprinted from the Original Edition in three volumes and edited, with an analytical index, by L.A. Selby-Bigge, M.A. (Oxford: Clarendon Press, 1896), at: https://oll-resources.s3.us-east-2.amazonaws.com/oll3/store/titles/342/Hume_0213_EBk_v6.0.pdf

(٥) Mario Ferrero, the Economics of Theocracy, Paper to be presented at the conference on «The Political Economy of Theocracy», University of Antwerp, June 15-16, 2007, Department of Public Policy and Public Choice (POLI)S University of Eastern Piedmont. pp.2-3.

(٦) Alhamd, Y. A. M., & Mohammed Hasan, B. M. (2023). State Theocracy: Its Concept, Genesis, And Its Contradiction with The Al-Madinah Al-Munawwarah. Perdana: International Journal of Academic Research, 16(1), p.41. Retrieved from. at: https://perdanajournal.com/index.php/perdanajournal/article/view/161

السلطة للإله لكن يكيفونها حسب واقعهم. وعرّف فقهاء القانون الدستوري النظريات الثيوقراطية بأنها النظريات التي تقول: «إن السلطة مصدرها الله، وأن الدولة هي نظام إلهي من صنع الله، فهي تفسر السلطة السياسية وتبررها عن طريق تدخل سلطة غيبية»[١].

ومع مطلع الثلاثينيات؛ فقدت الحركة الإلحادية زخمها، ثم عادت في الخمسينيات وامتدت في الشرق والصين. ومع انهيار الشيوعية تراجع الإلحاد العلمي الماركسي، وفقد مكانته في النقاشات الفكرية، حيث كان يُرى أن العلاقة بين الدين والاقتصاد طردية، باعتباره متغيراً تابعاً يتأثر بأوقات الرخاء، بينما يراه آخرون مستقلاً يؤثر في الازدهار الاقتصادي لا العكس. وكما يقول «سكوت بول» عام ٢٠٠٩م: إن «الدين هو الأكثر قدرة على الازدهار في المجتمعات التي بها خلل كبير»، وأن الإيمان بالله في تراجع خلال العقود الأخيرة في معظم دول العالم الأول، ولكنهما ظَلَّا مرتفعَين في البلدان النامية. غير أن دراسته ومثيلاتها لم تفسر الخراب الاقتصادي الذي أحدثته الشيوعية، ولا المشكلات الهيكلية في أوروبا العلمانية. في الوقت ذاته كانت هناك مستويات مرتفعة من النمو الاقتصادي في الغرب والصين بسبب أخلاقيات العمل البروتستانتية، كما يقر المؤرخ الملحد «نيال فيرغسون»، على الرغم من وصف «ماو» للدين بأنه «سُمّ»، وحاولت الثورة الثقافية الصينية استئصاله[٢].

أيضاً؛ قد يكون النظام الثيوقراطي نظاماً للاستبداد، كالنظام الاقتصادي للحكم الديني الإنجيلي الكالفيني (والهندوسي)، فهو في الواقع اقتصادٌ ديني قائم على منظومة السيد والخادم، وليس كل اقتصاد قائم على السيد والخادم ثيوقراطياً (كما في النازية والشيوعية)، وهذا أو ذاك كلاهما أنظمة اقتصادية استبدادية وشمولية واستبعادية ومعادية للمساواة[٣]، وهذا وارد في علم الاقتصاد، ووصفه «جورج ستيغلر» بعنصرية علم الاقتصاد، وأوضحه «غاري بيكر» في كتابه (اقتصادات التمييز) عام ١٩٧١م[٤].

ويمكن أن يُوظَّف الدين كأداة للصمود والتكيف مع الصعوبات الاقتصادية أو العقوبات، وهذا ممكن فقط عندما تستمد نسبةٌ كبيرة من السكان منفعة من الدين أو إذا كانت المعتقدات الدينية في المجتمع قوية، وعندها تجد الدولة المستوى الأمثل من الأيديولوجية الدينية لتقديمها للمجتمع من أجل إقامة توازن جديد. فمن حيث المبدأ؛ يتم فرض العقوبات لحرمان دولة ما من عوائد الموارد المتاحة، مما يعطي وزناً أكبر للضرائب كمصدر ثانوي للدخل الحكومي، تحصل الدولة على المزيد من الشرعية لفرض الضرائب من خلال دمج الدين في الدستور، أي الحكم الديني. هنا؛ يسمح الجزء المتدين من المجتمع للدولة بالتعويض عن الخسائر الناجمة عن العقوبات، وهنا؛ ينقسم السكان إلى مجموعتين: يعارض الماديون الضرائب لأنهم لا يستفيدون من المعتقدات الدينية؛ في حين يدافع المتدينون عن الضرائب لأنهم يتمتعون بمزايا أيديولوجية غير مالية. وتمثل إيران حالة ارتباط محتمل بين الدين والعقوبات[٥].

المطلب الثاني: المنظمات الدينية غير الحكومية:

أولاً: المنظمات الدينية غير الحكومية – النشأة وإشكالية المصطلح:

على مدى العقود الثلاثة الفائتة زاد نشاط المنظمات غير الحكومية في القرار والخطاب الدوليين، حيث أدى إدخال مصطلح «المنظمة غير الحكومية»، في المادة (٧١)

(١) Alhamd, Y. A. M., & Mohammed Hasan.Op.cit. pp.44-45.

(٢) آدم عيسى، اقتصاديات «الدِّين».. هل الدول الملحدة هي الأنجح اقتصادياً؟، متاح على الرابط: https://www.ajnet.

(٣) David Fasenfest, Economic System Of Calvinist Theocracy, 2008.pp.101-192.at: https://brill.com/display/book/9789047429739/Bej.9789004176294.i-622_005.xml

(٤) مارتن سيهاك، وآخرون، «الأصل العرقي في الاقتصاد»، مجلة التمويل والتنمية (واشنطن دي سي: صندوق النقد الدولي، سبتمبر ٢٠٢٠)، ص (٣٦-٣٧).

(٥) Alireza Naghavi and Giuseppe Pignataro, Theocracy and resilience against economic sanctions, Journal of Economic Behavior & Organization Volume 111, March 2015, Pages 0-12. :at https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S016726811400331X?via%3Dihub

من ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، إلى خلق مساحة كبيرة لعملها. ومنذ التسعينيات تكثف نشاطها كمياً ونوعياً. وقدّمت منظمات، مثل منظمة العفو الدولية، وأوكسفام، ومجلس الكنائس العالمي، والمؤتمر اليهودي العالمي على سبيل المثال، أصواتها بفعالية في المناقشات السياسية حول قضايا عالمية مختلفة. وقدّم بعضها خدمات إغاثة واجتماعية واسعة. وتقدر الإيكونوميست (٢٠٠٠): أن المنظمات غير الحكومية تنفق اليوم أموالاً أكثر مما ينفقه البنك الدولي. ومن بين تلك المنظمات التي تُقدّر بالملايين عددٌ متزايد من المنظمات التي تُعرّف نفسها باعتبارها منظمات غير حكومية «دينية» أو «روحية» أو «قائمة على الإيمان»[١].

وكلٌ من مصطلحَي «منظمة غير حكومية» و«دينية» يحيط بهما الكثير من الغموض المفاهيمي، فاعتماداً على مجال اهتمامها ونطاق نشاطها؛ يمكن أن تكون محلية أو وطنية أو دولية. وفي عام ٢٠٠٣م عرّفت «جوليا بيرغر» المنظمات غير الحكومية الدينية بأنها: «هجين فريد من المعتقدات الدينية والنشاط الاجتماعي والسياسي». وتاريخياً؛ توجد جذور المنظمات غير الحكومية منذ القرن التاسع عشر، وأبرزها «حركة مناهضة العبودية». وشهدت العقود الأولى بعد الحرب العالمية الثانية نمواً سريعاً للمنظمات غير الحكومية ذات الجذور في الأيديولوجية العلمانية الليبرالية والمرتبطة بالنشاط الإنساني، ومنذ الستينيات ارتفع عدد المنظمات غير الحكومية الدينية[٢].

ويمكن تعريفها أيضاً بأنها «منظمات رسمية تستمد هويتها ورسالتها بوعي ذاتي من تعاليم أحد أو أكثر التقاليد الدينية أو الروحية، وتعمل على أساس غير ربحي ومستقل وتطوعي، لتعزيز وتحقيق أفكار مشتركة حول الصالح العام على المستوى الوطني أو الدولي». فهي تمثل هجيناً من المعتقدات الدينية والنشاط الاجتماعي والسياسي. وعلى عكس الهياكل الجماعية والطائفية، التي تميل إلى التركيز على تطوير أعضائها، فهي تسعى إلى تحقيق مهام عامّة صريحة، ومن خلال الدفع نحو التغيير من خلال المنصات الليبرالية والمحافظة. ومن بين أكبر هذه المنظمات تتمتع منظمة جيش الخلاص، ومنظمة وورلد فيجن، وخدمات الإغاثة الكاثوليكية، بإيرادات سنوية مجتمعة تزيد على ١,٦ مليار دولار، وتزعم أن خدماتها تشمل ما يقرب من ١٥٠ مليون شخص[٣].

أيضاً؛ هناك بعض الخلاف بين العلماء حول المصطلح الصحيح لتلك المنظمات، ويبدو أن «المنظمة القائمة على الإيمان» Faith-based organization = FBO هو المصطلح المفضل، بينما يستخدم آخرون مصطلح «المنظمة غير الحكومية الدينية» religious nongovernmental organizations = RNGOs.

وتنشأ المنظمات غير الحكومية الدينية عادةً كمنظمات علمانية، وعادةً ما تحدد هويتها بأحد ما يُسمّى بالأديان العالمية (البوذية أو المسيحية أو الهندوسية أو الإسلام أو اليهودية)، وعادةً ما يكون لها روابط رسمية إلى حدٍّ ما مع جماعات دينية معيّنة أو مجتمعات دينية. ومع ذلك؛ هناك استثناءات، مثل المركز الأمريكي للقانون والعدالة ACLJ، وهي منظمة غير حكومية إنجيلية، تعمل كشركة محاماة متخصصة في قضايا العمل الخيري، لها جذور عميقة في الإنجيلية الأمريكية، ولكنها مستقلة وبدون روابط رسمية مع أي كنيسة[٤].

وهناك أدلة على التقارب بين الأيديولوجيات الدينية والعلمانية في المجال العام، ومن الأمثلة الحديثة على ذلك اجتماعات الحوار العالمي بين الأديان والتنمية التي عُقدت عام ١٩٩٨م بالتعاون بين رئيس أساقفة كانتربري ورئيس

(١) Julia Berger, «Religious Nongovernmental Organizations: An Exploratory Analysis», Voluntas: International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations Vol.14, No.1, March 2003.p.15. at: https://link.springer.com/article/10.1023/A:1022988804887

(٢) Anne Stensvold, Religious NGOs The new face of religion in civil society. p.441. at: https://www.taylorfrancis.com/chapters/oa-edit/10.4324/9780429438233-55/religious-ngos-anne-stensvold

(٣) Julia Berger, Op. cit. p.16.

(٤) Anne Stensvold, Op. cit. p.442.

البنـــك الدولي، فضلاً عن قرار الأمم المتحدة باســـتضافة قمة الســـلام العالمي للألفية للزعماء الدينيين والروحيين. وعلـــى نحو مماثل؛ تعهدت الحكومـــات بـ«التنمية الروحية» (مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية، ١٩٩٢م)، والمبادرات التـــي تتطلب «رؤيـــة روحيـــة» (أجندة الموئـــل، ١٩٩٦م)، ومعالجة «الاحتياجات الروحية» (إعلان كوبنهاجن ١٩٩٥م)، والاعتراف بأن «الدين والروحانيـــة والمعتقدات تلعب دوراً محورياً في حياة الملايـــين» (منهاج العمل، ١٩٩٥م). وعلى الرغم من أنها لا تـــزال تمثل فاعلين روحيين ودينيين؛ فقد تم تجاهلها إلى حدٍّ كبير بســـبب: عـــدم وجود اتفاق حول ما تشـــكله «منظمة دينية غير حكومية» قانونياً واجتماعياً؛ وتردد تلك المنظمات في الإشـــارة إلى نفسها بمصطلحات دينية؛ ونقص البيانات الوثائقية حولها؛ والاتجاه الراسخ في الأدبيات الاجتماعية والسياسية لتجاهل دور الجهات الدينية الفاعلة في المجال العام[١].

وتتألف لجنـــة المنظمات الدينية غير الحكومية بالأمم المتحدة The Committee of Religious NGOs من ممثلي المنظمات الوطنيـــة والدولية التي تحدد عملها بأنه ديني أو روحي أو أخلاقي، وتجتمع بانتظام منذ عام ١٩٧٢م لتبـــادل المعلومات والرؤى حول القضايا والأحداث المعقدة في الأمـــم المتحدة. ويركز عمل اللجنة على شـــقين؛ فهي تعمـــل كمنتدى للإعلام والتعليم حـــول التحديات العالمية، والدور البنـــاء الذي يمكن للأمم المتحدة أن تمارســـه في معالجـــة هذه القضايـــا، كما تعمل كمنتـــدى لتبادل وتعزيز القيم الدينية والأخلاقية المشـــتركة في مداولات المنظمة العالمية[٢].

ثانياً: الاستدامة المالية للمنظمات الدينية غير الحكومية:

تعني الاستدامة: الديمومة[٣]. وتُعرّف الاستدامة المالية بأنها: «القدرة على تأمين موارد مالية ثابتة وكافية، وتوزيعها على أوجه الإنفاق المطلوبة، وبالشـــكل والوقت المناسبين»، وفي تعريـــف آخر هي: «القدرة على توفير تمويل ذاتي كافٍ من مصادر متنوعة، تسمح باستمرارية العمل»[٤].

وفيما يتعلق بالاســـتدامة الماليـــة وتمويل المنظمات غيـــر الحكومية؛ فإن كلّاً من الأدبيـــات والفاعلين في هذه المنظمات يتعاملون مـــع البحث عن التمويل محلياً بنوع من التردد. وترى بعض الأدبيات أن الممارسات، مثل البحث عن التمويل وتعبئة المتطوعين، ترتبط بشكلٍ وثيق مع انتماءات اجتماعيـــة معيّنة، وأنه عندما تتم بنجـــاح فإنها عادةً تكون بدوافع متدخلة مثل الدين، حيث إن الدين يؤدي دوراً مركزياً في تحفيز العمل التطوعي[٥].

وقـــد تبنّى البعـــض منهجية التقـــاء العالمي والمحلي في تحليل الأجنـــدات والعلاقات بين الجهات المانحة وتلك المنظمـــات. ويرى «تيري تفيدت» أن هـــذه الرؤية ضرورية لتحليل وفهـــم المنظمات غيـــر الحكومة ضمـــن عمليات متضاربـــة ومعقدة تشـــمل العوامـــل الأيديولوجية الدولية، وأثر سياســـات المانحيـــن على أجنـــدات المنظمات غير الحكومية، والمنـــاورات التي تقوم بها تلك المنظمات ضمن سياقات تاريخية وثقافية متشابكة، حيث يعرض نقاشاً حول المنظمات التبشـــيرية النرويجية، مبيناً تناقض التأثير على العمـــل عندما تندمـــج المنظمات الدينية فـــي نظام تمويل التنمية العلمانية. ويظهر التفاعل بين اتجاهين: هدف قيام المنظمات الدينية بعمل تبشيري في الجنوب، والضغط عليها من قِبَل السياســـات العلمانية كهيئة المساعدات النرويجية Norad. وعلاوةً على ذلك؛ يوضح أن المنظمات التبشيرية طورت إســـتراتيجيةً خاصةً بها للتواؤم مع التوجه العلماني

(١) Julia Berger, Op. cit. pp.17-18.

(٢) https://rngos.wordpress.com/

(٣) شادي استانبولي، واقع التخطيط الاستراتيجي وأثره على استدامة المنظمات غير الحكومية «دراسة ميدانية في موسسة الأغاخان – سورية» (دمشق: رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الافتراضية السورية، ٢٠١٩)، ص (١١، ٢٤).

(٤) د. محمد محمود عبد الله يوسف، مدخل جديد لتحقيق الاستدامة الاقتصادية للمجتمعات والمشروعات (دراسة حالات مقارنة)، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي الإصدار الثامن عشر، أكتوبر ٢٠٢٠م. ص٩٦. متاح على الرابط: http://doi.org/10.52132/Ajrsp/v2.18.4

(٥) ســـاري حنفي، وليـــندا طيـــر، المـــانحون، والمنظمات الدولية، والمنظمات غير الحكومية المحلية.. بروز النخبة الفلسطينية المعولمة (رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٤)، ص١٥١.

لقنوات المساعدة، حيث يتم على سبيل المثال إنشاء دائرتين: واحدة للتعامل مع الهيئات التنموية بلغة المانحين، والثانية للانخراط في العمل التبشيري التقليدي[١].

وقد أعربت منظمات التنمية، مثل الوكالة الكندية للتنمية الدولية CIDA التي تدرك المساهمات القيّمة التي تقدّمها المنظمات غير الحكومية المسيحية، عن مخاوف من أن المنظمات الدينية قد تستخدم أموال الوكالة لنشر عقيدة دينية معيّنة، وأن المستفيدين المسيحيين قد يتلقون معاملة تفضيلية.

وقد اقتصرت الأدبيات المتعلقة بالمنظمات غير الحكومية إلى حدٍّ كبير على دراسات المنظمات المسيحية في الأمم المتحدة، أو المعالجة العامة للموضوع من منظور سياسي، أو حل النزاعات، أو إداري[٢].

المحور الثاني: المنظمات الدينية المسيحية غير الحكومية في إفريقيا جنوب الصحراء- النشأة والأدوار:

المطلب الأول: تطور العلاقة بين الدين والاقتصاد في إفريقيا جنوب الصحراء:

أولاً: الدين والاقتصاد في إفريقيا جنوب الصحراء:

بالنظر إلى تاريخ الأديان في إفريقيا جنوب الصحراء، وترتيبها زمنياً، يتبين أن هناك ما يصل إلى ثلاث عشرة عقيدة مميزة، بعضها يعود إلى العصر الحجري القديم، والبعض الآخر يُمارَس منذ بضعة قرون أو عقود أو حتى سنوات فقط. وهي، بالترتيب التاريخي، الديانات الإفريقية التقليدية؛ المسيحية؛ الإسلام؛ اليهودية؛ السيخية؛ البارسية؛ الجاينية؛ الديانة الصينية؛ البوذية؛ الديانات الباطنية الجديدة؛ البهائية؛ والديانات الأفرو-أمريكية العائدة إلى إفريقيا[٣].

يهيمن ثلاثةٌ منها على المشهد الديني؛ التقليدية والمسيحية والإسلام. ويظل الدين مكوّناً مهمّاً للحياة الاجتماعية في القارة، وتشير التوقعات إلى أن هذه الأهمية ستستمر على مدى العقود الأربعة المقبلة. ووفقاً لمسح مركز بيو للأبحاث في عام ٢٠١٦م، «من المتوقع أن تزيد حصة المسيحيين الذين يعيشون في إفريقيا جنوب الصحراء بشكلٍ كبير بين عامي ٢٠١٥م و٢٠٦٠م، من ٢٦٪ إلى ٤٢٪ من مسيحيي العالم، بسبب ارتفاع الخصوبة في المنطقة. وأن تكون موطناً لحصة متزايدة من المسلمين في العالم بحلول عام ٢٠٦٠م، من المتوقع أن يعيش ٢٧٪ من سكان العالم المسلمين في المنطقة، ارتفاعاً من ١٦٪ عام ٢٠١٥م. حيث تميزت الأعوام الثلاثون الماضية بتطورات حددت دور الدين في المجال العام، منها ميل القارة نحو الديمقراطية، وتراجع دور الدولة، والحروب الأهلية، وتهديدات الجماعات. ونظراً لهذه التطورات؛ ازدهرت الجهات الفاعلة غير الحكومية، بما فيها المنظمات الدينية[٤].

هذا، وتُعتبر المسيحية هي الديانة الرئيسية في إفريقيا جنوب الصحراء- حسب إحصاءات منصة [٥]statista-. واعتباراً من عام ٢٠٢٠م كان ٦٢٪ من سكان المنطقة من المسيحيين، يليهم المسلمون بنسبة ٣١,٤٪، بينما يمارس ٣,٢٪ الديانات الإفريقية التقليدية، في حين يشكل غير المنتسبين إلى أي ديانة ٣٪ من السكان[٦].

ولقد طورت المجتمعات الإفريقية أنظمة إدارية نابعة من ثقافاتها، اكتسبت تدريجياً دلالة دينية تقليدية. ورغم تغير العادات مع تطور المجتمع؛ ثبت أنه حتى في أوقات الأزمات يلجأ المعتقدون بالديانات الأرثوذكسية إلى المعتقدات التقليدية بحثاً عن تفسيرات أو طلباً للخيرات[٧].

---

(١) ساري حنفي، وليندا طير، م. س.ذ، ص٥٦.

(٢) Julia Berger, Op. cit. p.18.

(٣) Jan Platvoet, James Cox & Jacob Olupona (eds.) 1996, The Study of Religions in Africa: Past, Present and Prospects. Cambridge: Roots and Branches, 46-102

(٤) Lado Tonlieu Ludovic, S. J., Religion and Peace-building in Sub-Saharan Africa. pp.47-48. https://link.springer.com/content/pdf/10.1007/978-3-030-46636-7_4.pdf?pdf=inline+link

(٥) كثير من هذه المنصات توجهها تحيزات دينية وثقافية.

(٦) statista, Distribution of the population of Sub-Saharan Africa as of 2020, by religious affiliation. at: https://www.statista.com/statistics/1282636/distribution-of-religions-in-sub-saharan-africa

(٧) Gajere Yakubu Tula and Kenneth Ngalgomo

إن إستراتيجية التنمية ذات المغزى تعتمد على فهم مناسب للتفاعل بين العوامل التي تؤثر في استجابات الناس لأنشطة التنمية، فهناك عوامل خارجية وأخرى داخلية، بعضها ذو طبيعة ملموسة وعقلانية، والآخر غير عقلاني وغير ملموس، وعادةً ما تؤدي العوامل الدينية والعلمانية دوراً، فقد قام المبشرون وعلماء الأنثروبولوجيا والأفارقة أنفسهم على مدى عقود عديدة بعمل مهم في هذا المجال، ولكن لم يتضح بعد الدور الذي قد يلعبه الدين في الجهود الرامية إلى التغلب على مشكلات القارة[١].

وقد درس Tsafack Nanfosso وآخرون محددات الانتماء الديني في الكاميرون، استناداً إلى مجموعة من النظريات التفسيرية لاقتصاد الدين، مستخدمين بيانات من ثلاثة مسوحات أسرية كاميرونية في الأعوام ٢٠٠١م و٢٠٠٧م و٢٠١٤م، ووجدوا أن المحددات الاقتصادية، المحددات الاجتماعية؛ تفسر الانتماء الديني في الكاميرون. أما Nkoumou Ngoa Gaston Brice وآخرون؛ فقد وجدوا أن الدين يفسر بشكلٍ كبير الاختلافات في الأجور التي لوحظت في سوق العمل هناك. في حين وجد Avom Désiré وآخرون أن الانتماء الديني يمكن أن يؤثر على مستويات الاستثمار، فخلال الفترة ٢٠١٠-٢٠٢٠م؛ وجد أنه يزيد من الاستثمار الخاص، وأن تأثير انتماء المسيحيين أعلى مقارنةً بالمسلمين[٢].

ويرى آخرون أن أحد أسباب ضعف مؤشرات التنمية في إفريقيا هو سوء الإدارة، مما دفع بعضهم إلى المناداة بحكومة ثيوقراطية باعتبار أنها مخرج من تحديات الحكم السيئ[٣].

يتوافق مع تلك النتيجة نسبياً تأثيرات الأبعاد المختلفة للدين على نتائج التنمية، حيث أشارت نتائج دراسة Oasis Kodila and Julius Agbor أن لكلٍ من الاستقطاب الديني religious والتفتت الديني religious fractionalization = RELFRAC أو التجزئة الدينية[٤] تأثيرات اقتصادية وإحصائية مهمة على الاستثمار، فبينما تعمل التجزئة الدينية على تقليل الاستثمار بشكلٍ كبير؛ فإن الاستقطاب الديني من المحتمل أن يزيده. ويمكن تفسير ملاحظة وجود ارتباط إيجابي بين الاستقطاب الديني والاستثمار؛ على غرار منطق سميث للمنافسة الدينية التي تدفع العرض من السلع الدينية. في حين يمكن تفسير الارتباط السلبي للتجزئة الدينية بالاستثمار؛ على غرار منطق إيسترلي وليفين للتنوع العرقي الذي يقلل العرض من السلع العامة في إفريقيا[٥].

وقد تعامل النهج العلماني للتنمية مع الدين باعتباره معادياً له، ثم اعترف بدور التنمية في النشاط التنصيري في العالم النامي، حيث حولت مجتمعات التنمية، مثل المنظمات الدينية والعديد من المنظمات غير الحكومية الأخرى، تركيزها نحو المسائل الاقتصادية، وبدأت في إثارة إشكالية الدين في التفكير التنموي[٦].

Njibi, Perspectives on African Religion: The Socio-Economic and Political Implications of .Traditional Religions to the society. pp.7-9

(١) A S van Niekerk jr, African religion and development, Development Southern Africa,1986., 3:1, 50-66, DOI: 10.1080/03768358608439207

(٢) .Roger Antoine Pepin, Op. cit

(٣) Benjamin Masama, Advocating for Theocracy in Africa: An online desktop review. at: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=4152519

(٤) ويشير إلى احتمالية انتماء الشخص إلى ديانتين مختلفتين؛ وهذا التجانس الديني أكثر وضوحاً من التجانس اللغوي. إن التفتت الديني العالي في المقام الأول هو ظاهرة في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وبدرجة أقل في ميلانيزيا وماليزيا. متاح على الرابط:
https://www.worlddevelopment.uzh.ch/en/atlas/culheri/culhom/relfra.html

(٥) Oasis Kodila and Julius Agbor, Religious Diversity and Economic Development in Sub-Saharan Africa: So Far So Good, Journal of African Development Spring 2014, Vol 16 pp.99-112. at: https://mpra.ub.uni-muenchen.de/59188/9/MPRA_paper_59188.pdf

(٦) Ben-Willie Kwaku Golo, and Ernestina Novieto, Religion and Sustainable Development in Africa: Neo-Pentecostal Economies in Perspective, Religion & Devel opment 1 (20 22) 73–95. at: https://brill.com/view/journals/rnd/1/1/article-p73_5.

وفـــي عام ٢٠٠٤م؛ نشـــر البنك الدولـــي كتاباً بعنوان (العقل والقلب والروح في مكافحة الفقر)، مســـلطاً الضوء على الحاجة إلى التعـــاون بين المنظمات الدينية ومنظمات التنمية لمكافحة الفقر. كما تضمن تقرير التنمية البشـــرية ٢٠٠٧/٢٠٠٨م نـــداءً لإدراج القيم الدينية في مكافحة تغير المناخ. قد يكون هذا الاهتمام الصريح بالدين في السنوات الأخيرة فـــي دوائر التعـــاون التنموي مفاجئـــاً، مع هيمنة نموذج التحديث على دراســـات التنمية منذ الخمســـينيات، الذي يفتـــرض أن الدين معادٍ للتغيير. بـــدأت الأمور تتغير تدريجياً منذ الثمانينيات، ومع انسحاب الدولة نشهد تنوعاً فـــي الجهات الفاعلة التي تحاول تعويض عجز الدولة. وفي الوقت نفسه؛ يتم استبدال مناهج الاقتصاد الكلي الصارمة للتنمية (أو اســـتكمالها) بمنظورات أكثر شمولية لـ«التنمية البشرية»، والتي تتجاوز المناهج الاقتصادية البحتة لتشمل المناهج الاجتماعية والسياسية، النفسية والثقافية[١].

وعلى الرغم من ازدهار الدين في إفريقيا؛ فإن العديد من بلدانها تقبع في قاع الفقر، مما جعل عدداً من الباحثين يوجهون الدعوة إلى المثقفين الأفارقة إلى النظر في التاريخ الإفريقي بحثاً عن دليل لإطار تنموي مناســـب؛ من شأنه أن يدمج القيم والمؤسســـات الاجتماعية الإفريقية وفي القلب منها المؤسســـات الدينية جنباً إلى جنب مع الأساســـيات الاقتصادية المضمنة في نظريات التنمية المعاصرة، وذلك بعدمـــا نجحت العلمانية فـــي إبعاد الدين عـــن المجالات الحياتية[٢]. غير أن هذا طرحٌ مردود عليه من دراسة ميدانية أثبتت أن الذين يؤمنون بالديانـــات التقليدية هم أكثر فقراً وأقل سعادة، وتزداد قوة هذه العلاقة في المناطق التي تتمتع بتنمية اقتصادية أكبر[٣].

فيمـــا يعلق الباحثون على ضخامة الفســـاد في خضم التدين الشـــديد؛ يلقون اللوم في المقام الثاني على الزعماء الدينيين الذين يشـــكلون جزءاً من النخبة ولم يفعلوا ســـوى القليل لوقف الفقر والفســـاد، متهميـــن إياهم بالتواطؤ مع الحاكم، حيث اســـتُخدِم الدين في حالات من قِبَل الساســـة والزعماء الدينيين لتعزيز الفقر والفساد، بطرقٍ منها التهاون مع الحكومـــات، وقيام برامجها على إغاثـــة الفقراء وليس تمكينهم، واســـتخدام المؤسســـات الدينية كأداة سياسية، واستخدام الخطاب الديني في تثبيط عزيمة الجماهير في النهوض ضد الأنظمة الفاسدة، كما أدى تسييس الدين إلى انتشار العنف[٤].

ثانياً: نشأة المنظمات الدينية غير الحكومية في إفريقيا جنوب الصحراء:

لقد تطورت المنظمات غير الحكومية في إفريقيا بعد الاستقلال عبر أربع مراحل[٥]:

- **المرحلة الأولى:** وهي فترة الســـتينيات والسبعينيات، التي اتســـمت بتحـــول المنظمات المجتمعيـــة والجمعيات الحضرية إلـــى منظمات خيرية حضرية «حديثة» ومنظمات تنمية تطوعية محلية. كان إنشـــاء هـــذه الجمعيات امتداداً لبعـــض الجمعيـــات الحضرية التي تأسســـت خلال الفترة الاستعمارية.
- **المرحلة الثانية:** بحلول الســـبعينيات والثمانينيات؛ بدأت المنظمات غير الحكومية الإفريقية في التوسع بسرعة بمساعدة المنظمات غير الحكومية الأجنبية، وإلى حدٍّ كبير نتيجـــةً لأزمات الجفـــاف والحروب، وقـــد تميزت المرحلة

---

xml#d91190492e227

(١) Mayke Kaag et Maud Saint-Lary, «Nouvelles visibilitйs de la religion dans l'arиne du dйveloppement», Bulletin de l›APAD [En ligne], 33 | 2011, mis en ligne le 19 mars 2012, consultй le 07 septembre 2020. pp.1-3 >https://doi.org/10.4000/apad.4073

(٢) Obaji M Agbiji & Ignatius Swart, Religion and social transformation in Africa: A critical and appreciative perspective, Scriptura 114 (2015:1), pp. 1-6.at: http://scriptura.journals.ac.za

(٣) Etienne Le Rossignol and etal, The Social Consequences of Traditional Religion in Contemporary Africa. at: https://www.nber.org/papers/w29695

(٤) Obaji M Agbiji & Ignatius Swart. Op. cit. pp.6-7.

(٥) M. A. Mohamed Salih, Islamic NGOs in Africa: The Promise and Peril of Islamic Voluntarism, Occasional Paper (Copenhagen: Centre of African Studies University of Copenhagen, 2022), pp.6-7.

بعدة سـمات؛ منها: زيادة أنشطة المنظمات غير الحكومية الأجنبية، وخاصةً في مجـال الإغاثة وإعادة التأهيل؛ زيادة قبول المنظمات غير الحكومية الأجنبية.

• **المرحلة الثالثة:** في أواخر الثمانينيات والتسعينيات، والتي اتسـمت بتشـكيل وظهور المنظمات غير الحكومية الإفريقية المسـتقلة عـن الدولة؛ انتشـار المنظمات غير الحكوميـة الإفريقية الوطنية وشـبه الإقليمية والإقليمية؛ التعاون بين المنظمات غيـر الحكومية الأجنبية والإفريقية وداخلها.

• **المرحلة الرابعة:** سـيطر علـى فترة التسـعينيات تعزيز وتحسـين القدرة التشغيلية للمنظمات غير الحكومية الإفريقية، والتعاون العابـر للحدود، وبين الأقاليم وداخلها، فضلاً عن الشراكة بين المنظمات غير الحكومية المتنوعة، الدينية والعلمانية.

وقد أدى الجمع بين التحرير السياسـي وزيادة تمويل الجهات المانحة للمنظمات غير الربحية، طيلة تسـعينيات القرن العشـرين، إلى زيادة هائلـة في عدد المنظمات غير الحكومية العاملة في معظم بلدان إفريقيا. ففي كينيا ارتفع العـدد التقديري للمنظمات غير الحكومية المسـجلة لدى الحكومة؛ من أقل مـن ٥٠٠ منظمة في عام ١٩٩٠م إلى ما يقرب من ٣٢٠٠ منظمة في عام ٢٠٠٤م[١].

لذلك؛ فإن صعود المنظمات غير الحكومية الإسلامية والمسـيحية والعلمانية في إفريقيا مدفـوعٌ بثلاث أزمات رئيسية على الأقل: الأزمة الاقتصادية؛ وأزمات سبل العيش؛ وأزمات الحكم[٢].

ولكن لا يوجد إحصاء محـدد لعدد المنظمات الدينية المسـيحية- حكومية كانت أو غير حكومية- التي تعمل في إفريقيا جنوب الصحراء، سواء كانت محلية أو دولية. ولكن تم العثور على نحـو (٨٨١٦) منظمة غير حكومية بريطانية تعمل في المنطقة حتى عام ٢٠٢٤م[٣]. ويمكن الاسـتدلال بهذا العدد على ضخامة عدد تلـك المنظمات بتصنيفاتها المختلفة.

وتكتسـب المنظمات غير الحكومية المسيحية أهمية خاصة؛ لأنها واصلت تقليد المبشـرين الذين روجوا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية في مختلف أنحاء إفريقيا. ويرجع صعود المنظمات غير الحكومية المسـيحية على مسـتوى العالم إلى سـتينيات القرن العشـرين، ومنـذ ذلك الحين، تولت هذه المنظمات مسؤولية مباشرة عن الإغاثة والتنمية لمعالجة احتياجـات الفقراء في جميع أنحاء العالم. وتعمل العديـد منها فـي إفريقيا، وتتلقى تمويلهـا من الجمعيات الخيرية والمؤسسـات والكنائس والأفراد الخارجيين. ويتم سعيها إلى تحقيق التنمية الاقتصادية في سياق مسيحي[٤].

المطلب الثاني: تطور المنظمات الدينية المسيحية غير الحكومية في إفريقيا جنوب الصحراء:

أولاً: اقتصادات التوسع التنصيري واستدامتها المالية:

كان أحـد أقوى التحولات الثقافية في التاريخ الحديث هو التوسع السريع للمسيحية في مناطق خارج أوروبا، وكان التحول سـريعاً بشكل ملحوظ في إفريقيا جنوب الصحراء. وبينما كان المسـيحيون يشكلون حوالي ٥٪ من السكان في عـام ١٩٠٠م؛ ارتفعت حصتهم إلـى ٥٧٪ اليوم، مما يجعل إفريقيا القارة التي تضم أكبر عدد من المسـيحيين. ووفقاً للاتجاهات الحالية؛ سيشـكل الأفارقة ٤٢٪ من السـكان المسيحيين في العالم بحلول عام ٢٠٦٠م.

تم تسـهيل عملية التحول من خلال الجهود التنصيرية الواسـعة طوال الحقبة الاسـتعمارية، حيث قدمت البعثات الجـزء الأكبر مـن التعليم الرسـمي والرعايـة الصحية، وكان لهـا تأثيرات قوية على التنميـة الاقتصادية المحلية

(١) ary Kay Gugerty, The emergence and design of NGO clubs in Africa. at: https://www.cambridge.org/core/books/abs/voluntary-regulation-of-ngos-and-nonprofits/emergence-and-design-of-ngo-clubs-in-africa/F95F6C6EE-349ADD91A53643F4E2BB506

(٢) M. A. Mohamed Salih, Environmental Politics and Liberation in Contemporary Africa (Springer Science Business Media Dordrecht, 1999), pp.136-137.

(٣) https://ngoexplorer.org/region/undp/sub-saharan-africa/show-charities

(٤) Matthew Clarke and et al. (eds), African Initiated Christianity and the Decolonisation of Development (London and New York: Taylor & Francis Group,2020), pp. 118-119.

والتعليم والصحة والخصوبة، والحراك الاجتماعي والثقافة والمشاركة السياسية[١].

اعتمدت الجمعيات الإرسالية البروتستانتية في البداية على الدعم المالي من الكنائس وتبرعات الأتباع في أوروبا والولايات المتحدة، واعتمدت الجمعيات التي تعاني من ضائقة مالية منها على الدعاية المطبوعة، للحصول على التمويل من القراء الغربيين، وقد دفعت هذه التبرعات تكاليف تدريب المبشرين، والإعداد. كما ساهمت المجتمعات الإفريقية في التكاليف بالاشتراك مع الزعماء المحليين الذين تبرعوا بالأرض والمواد والعمالة لبناء الكنائس، ومن خلال توفير السكن والطعام للمبشرين، وكذلك من خلال تبرعات أعضاء الكنيسة الأكثر ثراءً. علاوةً على ذلك؛ شكلت الرسوم المدرسية جزءاً كبيراً آخر من ميزانية البعثة، وأصبح التوسع التنصيري مرتبطاً أيضاً بالتجارة واقتصاد المحاصيل النقدية، حيث أنشأت العديد من الجمعيات التنصيرية البروتستانتية شركات تجارية تُصدّر منتجات المحاصيل النقدية الإفريقية، واستخدمت أرباحها لدعم أنشطتها. في المقابل؛ اعتمدت الإرساليات الكاثوليكية على الدعم المالي من الفاتيكان وجمعياته في أوروبا[٢].

ولقد شهدت أغلب مستشفيات الرعاية الصحية القائمة على المنظمات الدينية المسيحية غير الحكومية تغييرات كبيرة في تكوين أنظمتها الصحية ومواردها المالية في العقود الأخيرة. وفي وقت الاستقلال؛ كان على أغلب مستشفيات الرعاية الصحية القائمة على الجمعيات الدينية المسيحية الإفريقية أن تبحث عن دعم جديد من الحكومات المحلية والجهات المانحة الدولية، لأن مصادر تمويلها التقليدية جفّت (وذلك أساساً نتيجة لحركات الاستقلال داخل الهيئات الدينية المحلية). والآن تقوم مستشفيات الرعاية الصحية القائمة على الجمعيات بتمويل خدماتها عادةً من خلال مزيج من الموارد الحكومية ورسوم التابعين[٣].

تتمتع المنظمات الدينية، بغض النظر عن أشكالها، بحرية إدارة أنشطتها وأصولها في الكاميرون وساحل العاج والجابون والسنغال. في الكاميرون؛ تم النص على مبدأ الإدارة الحرة للجمعيات منذ فترة الانتداب الفرنسي البريطاني في المادة ٧ من اتفاقية لندن المؤرخة ٢٢ يوليو ١٩٢٢م. ونظراً لأثره في ضمان استقلالية المنظمات الخاصة؛ تم تجديد مبدأ الإدارة الحرة للجمعيات وتكريسه في المادة ٩ من القانون الكاميروني بشأن حرية تكوين الجمعيات. وهذا هو الحال أيضاً في ساحل العاج والغابون والسنغال. ومن الشائع أن تقوم وسائل الإعلام العامة بتغطية الاحتفالات الدينية، إلا أن هذه المزايا لا تُمنح أو تمتد إلى الديانات التقليدية. وهذا الدعم يثير مخاوف حول استخدام هذه المنظمات لأغراض سياسية[٤].

ويثير تمويل الكنائس في إفريقيا نقاشات حول فقر العامة وثراء القساوسة، على الرغم من انتفاع العامة من الدعم الذي يقدمه الشركاء الخارجيون للكنيسة الكاثوليكية والكنيسة اللوثرية الأخوية، والذي يساهم في تحسين الأمن الصحي، وتعليم الأطفال الضعفاء، وتحسين الإنتاج الزراعي الرعوي والأمن المدني. في مقالٍ بعنوان «كاشف، سوق الله وفخاخ المال: في قلب المذهب التجاري الديني»، التحليل الاجتماعي القائم على تجربة الكنيسة الكاثوليكية في الكاميرون، يفك «غيوم باتريك» المنطق التجاري داخل الأبرشيات وكيف يصبح إغراء المال هو القاعدة على حساب

(١) Remi Jedwab and etal, The economics of missionary expansion: evidence from Africa and implications for development, Journal of Economic Growth (2022) 27:149–192.at:https://doi.org/10.1007/s10887-022-09202-8.

(٢) Remi Jedwab and etal, Op. cit.

(٣) Dr Jill Olivier, Understanding the roles of faith-based health-care providers in Africa: review of the evidence with a focus on magnitude, reach, cost, and satisfaction. at: https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0140673615602513

(٤) Christian Gйrard Angue, Le pluralisme religieux sous le prisme du rйgime juridique de la laпcitй dans les Йtats d'Afrique noire francophone: Cameroun, Cфte d'Ivoire, Gabon et Sйnйgal, p. 173-189. at: https://journals.openedition.org/rdr/1804

الإيمان، ويبرز «باتريك» الأدوات التي يستخدمها رجال الدين، ومنها الخطب والإستراتيجيات التجارية لجمع الأموال[١].

وفي عام ٢٠٢٣م؛ تلقت إفريقيا غالبية المساعدات من منظمة عون الكنيسة المتألمة الدولية l›Aide à l›Église en détresse = AED، وهي مؤسسة خيرية كاثوليكية، حيث كانت إفريقيا المستفيد الأكبر من دعمها بنسبة تزيد عن ٣٠٪. من بين البلدان المستفيدة: الكونغو الديمقراطية ونيجيريا وبوركينافاسو، مع أكبر عدد من مشاريع البناء، حيث تم تخصيص ٢٦,٢٪ من إجمالي الأموال لهذا الغرض. كما تلقت إفريقيا أيضاً أموالاً لتسهيل نقل الوكلاء الرعويين أثناء ممارسة رسالتهم[٢].

من الحقائق المعترف بها على نطاق واسع: أنه سيكون من المستحيل تحقيق أجندة ٢٠٣٠ ما لم تكن المجتمعات الدينية شركاء نشطين في هذه العملية[٣].

ثانياً: أمثلة للمنظمات غير الحكومية المسيحية في إفريقيا جنوب الصحراء:

كانت المساهمات الخيرية المدفوعة بالدين ولا تزال مصدراً حاسماً للرعاية الاجتماعية، وتظل المنظمات الدينية هي المزود غير الحكومي الأكثر أهمية للخدمات الاجتماعية الأساسية للفقراء في إفريقيا. توسعت المنظمات القائمة على الإيمان أو انتشرت نتيجة لليبرالية الاقتصادية الجديدة، حيث استجاب المؤمنون للفقر المتزايد وعدم المساواة والاستبعاد الاجتماعي. ووفقاً لتقرير صادر عن البنك الدولي؛ فإن ٥٠٪ من الخدمات الصحية والتعليمية في إفريقيا جنوب الصحراء في عام ٢٠٠٠م قدمتها منظمات دينية[٤].

وتسعى العديد من المنظمات الإنسانية المسيحية في إفريقيا إلى نشر «محبة المسيح» من خلال تلبية الاحتياجات الجسدية والعقلية والروحية للمجتمعات الإفريقية، ومنها[٥]:

• **ملجأ أوكوا Okoa Refuge:**

هي منظمة توعية، لها تأثير في أوغندا، تمجد المسيح من خلال تثبيت وحدة الأسرة وتحويل المجتمعات بأكملها من خلال الشراكة مع الكنائس المحلية. وشملت أنشطتها: إنقاذ ودعم ٥٥٠ طفلاً، ومنع العنف القائم على النوع الاجتماعي والتعافي منه، إنشاء ٧٥٠ كنيسة، وبناء ١٠٢ مدرسة للكتاب المقدس.

• **منظمة Impact Africa:**

يتركز عملها في جنوب إفريقيا، حيث تنظم رحلات تثقيفية، وتوفر الوصول إلى التعليم، وتأثيرها في المجتمعات الإفريقية وصل إلى رعاية أكثر من ٧٥٠ ألف شخص، وأكثر من أربعة آلاف خريج من برنامج ما قبل المدرسة، وتم إنقاذ ١٤٨ طفلاً مهجوراً.

• **منظمة Tearfund:**

التي تعمل مع الكنائس المحلية في أكثر من ٥٠ دولة- ٢٢ منها دول إفريقية- لإنهاء الفقر المدقع. وتركز على ثلاث قضايا رئيسية: الاستجابة الإنسانية، وتنمية المجتمع، والدعوة والتأثير. خلال العام الماضي فقط؛ ساعدوا ١,٦ مليون شخص من خلال الاستجابة لحالات الطوارئ، ووصلوا إلى ١,٣ مليون شخص من خلال تنمية المجتمع، وحشدوا ٢٣٣٠٠ كنيسة محلية.

• **منظمة ACT:**

التي تأسست في إثيوبيا عام ٢٠٠٢م، وبدأت كاستجابة

---

(١) Roger Antoine Pepin Tsafack Nanfosso et Bruno Emmanuel Ongo Nkoa. Op. cit.

(٢) Agnes Aineah, L›Afrique a reзu la majeure partie du financement international de l›aide a l›Йglise en dйtresse pour 2023: Rapport. at: https://www.aciafrique.org/news/10769/lafrique-a-recu-la-majeure-partie-du-financement-international-de-laide-a-leglise-en-detresse-pour-2023-rapport

(٣) Emmanuel Kwesi Anim, An evaluation of Pentecostal Churches as agents of sustainable development in Africa The case of the Church of Pentecost.pp.195-196. at: file:///C:/Users/Administrator/Desktop/An_evaluation_of_Pentecostal_Churches_as_agents_of.pdf

(٤) Barbara Bompani, Religion and Faith-based Organisations in Africa: the forgotten actors, 2011. at: https://www.e-ir.info/2011/09/27/religion-and-faith-based-organisations-in-africa-the-forgotten-actors/

(٥) okoarefuge, Christian Charity Organizations Making an Impact in Africa.at: https://www.okoarefuge.org/christian-charity-organizations/

لأزمة فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز)، حيث قدمت الدعم للأسـر الفقيرة. ومع تطورها إلـى ما هو أبعد من أصولها؛ تنفذ المؤسسة الخيرية الآن إستراتيجيات متنوعة للصحة العامة، إلى جانب المساعدات التعليمية والنفسية.

• **منظمة القلب من أجل إفريقيا Heart for Africa:**

هي منظمة إنسانية دينية، تعمل في إيسواتيني، وتركز على معالجة الجوع واليتم والفقر وتعزيز التعليم.

• **مشروع Tim Tebow:**

ومهمتها توفير رعاية الأيتام والوقاية، والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، والمسـاعدة فـي تلبية الاحتياجات الطبية المهمة، ومكافحة الاتجار بالبشر واستغلال الأطفال.

• **منصة جمعية الصحة المسيحية الإفريقية ACHAP:**

هـي منظمة إقليميـة قائمة، توفر منصـة للمناصرة والتواصـل وبناء القـدرات لجمعيات الصحة المسـيحية وشـبكات صحة الكنيسـة في إفريقيا جنـوب الصحراء الكبرى. تأسسـت في يناير ٢٠٠٧م، من خلال إعلان التزام من المؤتمر السـنوي الثالث لجمعيات الصحة المسـيحية الإفريقيـة، الذي عُقد في باجامويـو/ تنزانيا، ولها حوالي ٤٠ شبكة دينية، تقدم خدمات في ٣٢ دولة في جميع أنحاء إفريقيا جنوب الصحراء[١].

المحور الثالث: الكنائس الخمسينية الجديدة في إفريقيا جنوب الصحراء-النشأة والأنشطة والتمويل:

المطلب الأول: الحركة الخمسينية الجديدة واقتصادها:

أولاً: الحركة الخمسينية الجديدة في إفريقيا جنوب الصحراء:

كان اللاعبون الرئيسيون في موضوع الدين والتنمية هم كنائس الإرسـالية التاريخية، المعروفة أيضاً باسم الكنائس الرئيسية، والتي أسسـها في الغالب مبشرون غربيون. ومع ذلك؛ فإن التقدم التنموي مع الكنائس الإفريقية المسـتقلة، والتي تُعدّ الكنائس الخمسينية جزءاً منه، يُعدّ مجالاً جديداً للبحث[٢].

وقد بدأت حركة كنيسـة الخمسـينية الكاريزمية عام ١٩٠٥م في الولايات المتحدة وإنجلترا، بانبثاقها من الكنيسة الرسـولية، لتصل إلى جنوب إفريقيا عام ١٩٠٨م، وساحل العاج عام ١٩١٤م. وظهرت النسخة المعدلة إفريقيًّا في غانا ونيجيريا خلال ثلاثينيات القرن العشـرين، وشهدت زيادة في أعضائها منـذ الثمانينيات. وفي عام ٢٠١٥م؛ تم تقدير عدد الخمسينيين (المجددين) في إفريقيا بحوالي ٢٠٢,٩٢ مليون شخص، وهو ما يمثل ٣٥٪ من مجموع المسيحيين في القارة، ونحو ١٧٪ من العدد الكلي لسكانها.

وفي منطقـة إفريقيا جنوب الصحـراء وحدها، تُمثّل الخمسـينيّة ٣٦٪ من المسيحيين؛ وهو نموٌ ملحوظ مقارنةً بعام ١٩٧٠م، حيث كانوا يشكلون فقط ١٣٪ من المسيحيين في المنطقة[٣].

وعند التحدث عن الخمسينيين الجدد؛ فإننا نشير إلى فئة انتقائية من الكنائس من النوع الخمسيني، «والتي غالباً مـا يُنظر إليها على أنها كنائس مسـتقلة كاريزماتية، والتي تتأثر بكلٍّ من الخمسينية الكلاسيكية والحركة الكاريزماتية». ومن الأمثلة عليها: كنيسة (أكشن تشابل الدولية) لنيكولاس دنكان ويليامز (غانا)، وكنيسـة (الإيمان الحي) للأسـقف ديفيد أوييبو في (نيجيريا)، وكنيسة (هليلويا الدولية) لألف لوكاو (جنوب إفريقيا)[٤].

وعلى الرغم من ملاحظة تورط بعض قادة هذه الحركة، في أجزاء مختلفة من العالم، في مخالفات أخلاقية ومالية، فإن العديد من كنائسها في الجنوب العالمي تشارك بنشاط في معالجة التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

---

(١) https://africachap.org/

(٢) Matshobane, M.M., 2024, «Development cooperation and Neo-Pentecostal churches – A decolonial perspective», Verbum et Ecclesia 45(1), a2798. https://doi.org/10.4102/ve.v45i1.2798

(٣) إدريس آيات، الكنائس الخمسينية بإفريقيا.. نافذة التطبيع السياسي والديني مع إسرائيل. الجزيرة نت، متاح على الرابط: https://www.ajnet.me/politics/2024/4/89

(٤) Ben-Willie Kwaku Golo and Ernestina Novieto, Religion and Sustainable Development in Africa: Neo-Pentecostal Economies in Perspective , Religion & Development 1 (2022).p.74-77. at: file:///C:/Users/Administrator/Desktop/rnd-article-p73_5.pdf

يقدّم أوباداري (٢٠١٨م) في كتابه (جمهورية الخمسينية) عرضاً تفصيلياً للعلاقة المزدهرة بين السياسيين والخمسينيين النيجيريين، والهوس بالسلطة والمادية لدى بعض قادة الخمسينية الجدد النيجيريين. فعلى الرغم من أن الخمسينية الإفريقية تنمو عددياً؛ فإنه يبدو أن حواف الأخلاق والروحانية عندها فضفاضة[١].

كانت الكنائس المسيحية الرئيسية نشطة في العمل التنموي لعقود عديدة، وفي السنوات الأخيرة، وخاصةً منذ ثمانينيات القرن العشرين، أنشأت العديد منها «أجنحة تنمية»، كانت الكنائس الخمسينية آخر من فعلها. وعلى الرغم من بعض الاستثناءات، وخاصةً في مجال فيروس نقص المناعة البشرية، فمن الواضح أنها لم تشارك بنشاط في مشاريع تركز على التنمية، لا يعني هذا أن الخمسينيين لا يشاركون في مشاريع التنمية، بل إن الكنائس نفسها، في أغلب الأحوال، وعلى النقيض من المسيحية السائدة، لا تدير مشاريع التنمية، حيث هناك عدد من المنظمات غير الحكومية الخمسينية التي تنفذ أعمال التنمية من منظور خمسيني[٢].

ثانيا: اقتصادات الخمسينية الجديدة:

لا يوجد تعريف متفق عليه للاقتصادات الخمسينية الجديدة، وكما تختلف الكنائس الخمسينية الجديدة؛ فإن اقتصاداتها متنوعة أيضاً. غير أنه يمكن تحديد تلك الاقتصادات على أنها: المساحات التي ينشر فيها الخمسينيون الجدد معتقداتهم ومعاييرهم ومواردهم، وخاصةً الموارد المالية والبنيوية، بطرق تعمل على دعم التنمية الليبرالية الجديدة، إنهم يفسرون رسالة ورؤية دعوتهم على أنها التعليم والعمل من أجل الخلاص الروحي والجسدي والاجتماعي والاقتصادي، وتحرير البشرية المضطهدة، للاستمتاع بإظهار نعمة الله المجيدة ومحبته. ويجب أن يُنظر إلى هذا على خلفية الظروف الصعبة والتخلف في إفريقيا خلال أواخر السبعينيات والثمانينيات التي شهدت ظهور أناجيل الرخاء، والتي كانت موجهة نحو فرض التغيير الاجتماعي والتحول.

ومن ثَمّ؛ فإننا لا نستخدم مصطلح «الاقتصاد» بالمعنى الضيق من حيث النظام الاقتصادي للتجارة أو تبادل الخدمات مقابل فوائد مالية، وإن لم نستبعد تماماً جوانب منه. لذلك؛ قد يجرؤ المرء على القول إن الاقتصادات الخمسينية الجديدة هي سياقات أو مساحات، حيث أصبحت الكنائس الخمسينية تعمل كمواقع غير تابعة للدولة، تعالج الاحتياجات الاجتماعية التي لم تلبّها الدولة. فهي اقتصادات مدفوعة بعقيدة الخلاص المتطرفة وتفاعلاتها مع المعايير والسلوكيات والموارد، في تحقيق التحول الاجتماعي والاقتصادي والتغيير كأهداف للخلاص. كما لديها القدرة على تضمين الأنشطة الاقتصادية الليبرالية الجديدة من خلال دمج هذه الأنشطة في المجتمع. وتوفر الخمسينية لأتباعها الأدوات اللازمة للاستجابة لتقلبات التنظيم النيوليبرالي للاقتصاد بطريقة تدعم هذا التنظيم[٣].

من ثَمّ؛ فهي تركز تركيزاً ضيقاً على تراكم الثروة والأشياء المادية باعتبارها ما يحرر من الفقر، وأن الخيار المتاح لأتباع أناجيل الرخاء هو السعي إلى التحرر من الفقر الذي يتوافق مع الرؤية المسيحية لكلٍّ من الرفاهة البشرية وصحة العالم الطبيعي[٤].

وبتحليل الطبيعة الرأسمالية لممارسات قادة الخمسينية الجديدة الأفارقة، مع التركيز على عدد قليل من قادة الخمسينية الجديدة النيجيريين والجنوب أفارقة

(١) Adedibu, B.A. & Igboin, B.O., 2019, Eschato-praxis and accountability: A study of Neo-African Pentecostal movement in the light of prosperity gospel', Verbum et Ecclesia 40(1), a1987. https://doi.org/10.4102/ ve.v40i1.1987

(٢) Tomalin, Emma, (ed.) The Routledge Handbook of Religions and Global Development. Abingdon, Oxon, UK: Routledge, 2015. at: /http://eprints.lse.ac.uk/67826

(٣) Ben-Willie Kwaku Golo and Ernestina Novieto. Op.cit. p.77.

(٤) Ben-Willie Kwaku Golo, Africa's Poverty and Its Neo-Pentecostal "Liberators":. An Eco-theological Assessment of Africa's Prosperity Gospellers, Pneuma 35 (2013) 366-384. at: file:///C:/Users/Administrator/Desktop/PNEU_035_03_366-384PneumaPublished.pdf

الأكثر شعبية، وباستخدام فلسفة جوليوس نيريري الأخلاقية الإفريقية المسماة Ujamaa، مع التركيز على مدى تناقض مثل هذه الممارسات مع الطبيعة المجتمعية للمجتمع الإفريقي، تبين أن مثل هذه الممارسات الرأسمالية تعزز الثقافة التلاعبية والاستغلالية واللاإنسانية، وبالتالي تولد إساءة اجتماعية وأخلاقية واقتصادية اجتماعية جسيمة لحقوق وامتيازات ملايين من أتباع الكنيسة. وأن الافتقار إلى الحب تجاه الأتباع والمجتمعات المحيطة؛ هو في قلب مثل هذه الممارسات المفلسة[١].

وأكد ذلك الدراسات التي بينت دور الكنائس الخمسينية الجديدة في التماسك الاجتماعي في جنوب إفريقيا؛ أن هذه الظاهرة الدينية الجديدة في جنوب إفريقيا كانت مشغولة بتعزيز التماسك الاجتماعي الداخلي داخل حدودها الكنسية، وإهمال التماسك الاجتماعي الوطني[٢].

المطلب الثاني: الكنائس الخمسينية الجديدة.. التمويل والنشاط:

أولاً: مصادر تمويل الكنائس الخمسينية الجديدة:

لقد اتبع الخمسينيون الأفارقة الجدد ممارسات الخمسينيين الأوائل، الذين لم ينتبهوا كثيراً إلى مسألة تمويل البعثات، حيث وثقوا- كما يقولون- بالله لتوفير احتياجاتهم، حتى في العصر الحديث تتمسك بعض الكنائس الإفريقية المستقلة بهذا الرأي وتمارسه، غير أن أغلب الكنائس تخلت عنه بعدما واجهوا واقع الاقتصادات الصعبة في إفريقيا، حيث تم وضع هيكل وصناديق لجمع الأموال، وخاصةً الكنائس الخمسينية الجديدة. وفي بعض مناطق البعثات، حيث لا تكفي الأموال التي يتم جمعها لتمويل المشاريع التي يمكن أن يكون لها تأثير اجتماعي، تطلب المقار الإفريقية لهذه الكنائس الأموال من الأفارقة في الشتات. ويمكن أن يصل إجمالي التدفق المالي لهذه البعثات الخمسينية إلى مبلغ ضخم، ومع ذلك لا توجد إحصاءات متاحة بشأن هذه المسألة[٣].

على الرغم من أن كنيسة الخمسينية في غانا تمارس نماذج مختلفة لتمويل البعثات؛ فإنها تحدد في الغالب نموذج التمويل الذاتي للبعثات[٤].

والجدير بالذكر؛ أن هناك مصادر متنوعة لتمويل الكنائس الخمسينية الجديدة في إفريقيا جنوب الصحراء، فهناك مساهمات من المؤمنين، ثم هناك الاستثمارات في العقارات والفنادق، والسياحة الدينية حيث أصبحت الكنائس العملاقة واحدة من المحركات الرئيسية للسياحة داخل إفريقيا[٥].

وبأخذ حالة زيمبابوي مثالاً؛ يتبين أنه منذ استقلال البلاد في عام ١٩٨٠م أصبحت الكنائس الخمسينية منظمات سريعة النمو، وتمارس دوراً رئيساً على المستوى الاجتماعي، من خلال توفير الغذاء والمأوى وبناء المدارس والكليات والجامعات وبناء البنية الأساسية وتقديم خدمات الاستشارة، وتتطلب جميع الأنشطة التي تشارك فيها قدراً كبيراً من التمويل، وكانت المصادر الرئيسية للدخل هي القرابين والعشور، بالإضافة إلى المشاريع التجارية، والتبرعات من أعضاء الكنيسة، ومن مصادر خارجية[٦].

---

(١) Orogun, D. & Pillay J., 2021, «African Neo-Pentecostal capitalism through the lens of Ujamaa», HTS Teologiese Studies/Theological Studies 77,(4) a6577. https://doi. org/10.4102/hts.v77i4.6577

(٢) Chammah Kaunda, Towards Pentecopolitanism: New African Pentecostalism and social cohesion in South Africa. pp.111-130. at: https://core.ac.uk/download/478398235.pdf

(٣) Nicholas Darko, Pentecostalism and Africa-to-Africa missions-financing praxis.pp.87-97. at: https://journals.pentvars.edu.gh/index.php/pjtm/article/view/124/122

(٤) NICHOLAS DARKO, TOWARDS A BIBLICAL MODEL OF FUNDING AFRICAN MISSIONS THE CASE OF THE CHURCH OF PENTECOST IN GHANA. at: https://sats.ac.za/wp-content/uploads/2019/10/Thesis_PhD_2018_DarkoN.pdf

(٥) Jędrzej Czerep, Shifting focus. How new Pentecostal churches transform African societies. January 8, 2024. at: https://www.capitalethiopia.com/2024/01/08/shifting-focus-how-new-pente-costal-churches-transform-african-societies/

(٦) Judith Mwenje, financial sustainability of pentecostal churches in Zimbabwe,Journal of Sustain-

كما تجدر الإشـــارة إلى أن بعض الكنائس تتلقى دخلاً إضافياً من خـــلال التبرعات من بعض المنظمات والأفراد، ومع ذلك انخفضت التبرعـــات الأجنبية والمحلية. وتحظى التبرعـــات بتقدير كبيـــر؛ لأنها تســـاعد الكنائس المحلية على تغطية النفقـــات المختلفة في عملياتها وتطورها. وقد تمكنـــت بعض تلـــك الكنائس من بناء المـــدارس والمرافق الطبية وغيرها من المؤسســـات بدعم من المانحين. وحتى اليوم؛ يغطون بعض نفقاتهم التشـــغيلية بدعم من الأصدقاء والمانحين من خارج وداخل زيمبابوي. وفي حين تأتي بعض التبرعات دون شـــروط؛ فإن البعض الآخر يأتي بشروط قد تعرّض استقلالية الكنائس المحلية للخطر[١].

ثانياً: أنشطة الكنائس الخمسينية الجديدة في إفريقيا جنوب الصحراء:

بتتبـــع العمل التنصيـــري منذ المؤتمـــر الدولي للبعثة المسيحية في إفريقيا، الذي عُقد في بلجيكا، في الفترة من ١٤ إلى ٢٠ سبتمبر ١٩٢٦م، كان هناك اهتمام خاص بدراسة مساهمة المنظمات المسيحية الدولية، وخاصةً في التعليم، حيث أشارت الدراسات إلى أنها أدت إلى تراكم رأس المال البشري، مما ساهم بشكلٍ مباشر في تحقيق نمو اقتصادي وتنمية أكبر. وقد تركز عملُ تلك المنظمات بشـــكل أساسي في المشـــاريع التعليمية، حيث اعتبرها الكثيرون أداة أخرى تســـتخدمها الدول القومية الغربية لتأســـيس عقلية مؤيدة للغرب[٢].

كان العديد من المسيحيين الإنجيليين مثل الخمسينيين لم يروا في البداية أن العمل الاجتماعي والتنمية الاقتصادية يشـــكلان جزءاً لا يتجزأ من إنجيل يســـوع المســـيح، وكان تركيزهـــم على الجانب الروحي مـــع القليل من التفكير في كيفيـــة معالجة الاحتياجات الدنيوية للمجتمع الذي يشـــكل المســـيحيون جزءاً منه. غير أنه مع نهاية التســـعينيات بدأ العديد مـــن الخمســـينيين، وبخاصـــة الكاريزماتيون، في معالجة بعض الاحتياجـــات الاجتماعية، مثل توفير مدارس التعليم العالي، وتشجيع أعضائهم على التفوق في أعمالهم.

وقد برزت كنيســـة الخمســـينيين كواحدة من الكنائس الخمســـينية الكلاســـيكية البارزة في غانـــا، والتي اتخذت خطـــوات متعمـــدة لمعالجـــة الاحتياجـــات والتحديـــات الاجتماعيـــة والاقتصاديـــة، ليس فقـــط لأعضائها ولكن للمجتمع الأوسع، فمثلاً أنشأت الكنيسة عدداً من المدارس وجامعة، كما تقدّم برامج المنح الدراسية للفقراء، وامتلكت عدداً من العيـــادات والمراكز الصحية، وتواصل تفعيل عدد مـــن التدخلات الاجتماعيـــة، مثل حملة رعايـــة البيئة في المجتمعات المحلية[٣].

يمكن أن تقدم الخمســـينية أشكالاً متنوعة من التمكين الاجتماعي والروحي للمهمشـــين[٤]، وقد تبين أن الكنائس الخمســـينية ســـاهمت بشـــكلٍ كبير في التنميـــة الوطنية النيجيرية من خـــلال توفير الرعاية الجســـدية والروحية، والخدمات الإنسانية، والحكم الرشيد، والمشاركة السياسية النشـــطة، وخدمات الرعاية الصحيـــة، وتوليد فرص العمل

(١) Kimion Tagwirei, Beyond tithes and offerings: Revolutionising the economics of Pentecostal churches in Zimbabwe. at: https://scielo.org.za/scielo.php?script=sci_arttext&pid=S0259-94222022000400049

(٢) James Tiburcio, International Christian Organizations and the Development of Sub-Saharan Africa– A Critical Study Introduction. at: https://www.researchgate.net/publication/261726559_International_Christian_Organizations_and_the_Development_of_Sub-Saharan_Africa_-_A_Critical_Study_Introduction.

(٣) Emmanuel Kwesi Anim, An evaluation of Pentecostal Churches as agents of sustainable development in Africa.at: https://www.taylorfrancis.com/chapters/oa-edit/10.4324/9780367823825-16/evaluation-pentecostal-churches-agents-sustainable-development-africa-emmanuel-kwesi-anim

(٤) Daewon Moon, Pentecostalism in African Christianity. at: https://lausanne.org/global-analysis/pentecostalism-in-african-christianity

able Development in Africa (Volume 18, No.1, 2016). pp.73-80. at: https://jsd-africa.com/Jsda/Vol18No1-Spring16A/PDF/Financial%20Sustainability%20of%20%20Pentecostal%20Churches%20in%20Zimbabwe.Judith%20Mwenje.pdf

والتعليم[١].

وعلى المستوى السياسي؛ في أوغندا تتمتع الكنائس الخمسينية الجديدة على وجه الخصوص بجاذبية خاصة لدى الشباب الإفريقي المتحرك نحو الصعود السياسي، لقد تم الشعور بمشاركة الخمسينية الجديدة على جميع مستويات الحياة المدنية الإفريقية، بما في ذلك الاقتصاد والتعليم والسياسة. في الساحة السياسية، مارست الكنائس الخمسينية/ الكاريزمية المستقلة على وجه الخصوص أدواراً وظيفية وغير وظيفية، لقد عمل قساوستها كمقدمي حماية خارقة للسياسيين الذين يسعون إلى تعزيز سلطتهم، من خلال ترسيخ أنفسهم في مناصبهم. في بلدان مثل غانا وزامبيا؛ استغل الساسة صداقة الزعماء الكاريزماتيين من أجل الاستفادة من حركة ذات أتباع هائلين لتحقيق غايات سياسية[٢].

في حين أن وجهات نظر أخرى ترى الوضع الحالي في الحركات الخمسينية الجديدة، كما في زيمبابوي، يتلخص في الأعداد المزدهرة للحركات الخمسينية النبوية التي تزعم حل المشكلات الإفريقية، بينما يصبح مؤسسو هذه الحركات الخمسينية أثرياء، في حين يستمر أعضاؤها في الانغماس في الفقر، وما زالوا يأملون في تحقيق اختراق شامل كما يبشر به رجال الدين. مما يسير تساؤلات حول أنشطتها والنيات الحقيقية وراء تأسيس تلك الكنائس[٣].

خاتمة:

إن التنمية عملية منسقة، تحفزها مقاربة متعددة التخصصات، ولابد أن تراعي العلاقات الممكنة بين جوانب مختلفة من شخصية الإنسان، مثل دينه، وتفكيره، وأنشطته الظاهرة. ولابد أن يكون هناك تطابق بين الهياكل الاقتصادية والسياسية المرئية والهياكل الفكرية غير الملموسة. وعندما لا يوجد هذا التطابق ينشأ الصراع، ليس فقط بين العالَمين بل أيضاً داخل كلٍّ منهما.

وينبغي النظر إلى التنمية ليس باعتبارها عملية تحويل أحدهما إلى الآخر، بل باعتبارها بحثاً عن هيكل جديد أعظم من خلال البحث عن عملية تفاعل متناغمة، أو على الأقل ليست مدمرة للطرفين. من خلال خلق مجتمع عادل وتشاركي ومستدام، حيث يمكن للعالم الحديث والعالم التقليدي والطبيعة أن تعيش معاً.

لقد كان الدين أداةً فعّالة يمكن من خلالها التحكم في قدرات التفكير لدى الإنسان، وفي ظل تراجع دور الدولة، في ظل النهج النيوليبرالي في الاقتصاد، نمت وانتشرت المنظمات الدينية غير الحكومية، وبخاصة المسيحية منها، لتملأ الفراغ الذي تركته الدولة في إفريقيا جنوب الصحراء، التي سارت على نهج الإرساليات التبشيرية في العهد الاستعماري، والتي كان لها نشاط بارز منذ التسعينيات، عندما انتقلت من الجانب الروحي إلى الجانب الدنيوي، وتطابقت مع مبادئ النيوليبرالية. وقد كان لها دورٌ ملموس في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في إفريقيا جنوب الصحراء لا يمكن إنكاره كما يراها البعض، ولكن يراها البعض الآخر أنها أصبحت شركات استثمارية، تعمل على إثراء قادتها وقساوستها، بينما يقبع تابعوها في فقر مدقع.

فبينما كانت المنظمات المسيحية غير الحكومية غرساً زُرع في العهد الاستعماري-لأغراض سياسية ودينية بحتة-، وأداةً من أدواته، وإن كان له نشاط تنموي محسوس، استمر بعد اندحار الاستعمار، ولكن بشكلٍ مختلف، يتناسب مع الشكل الجديد للإمبريالية، وليست الكنائس الخمسينية الجديدة بعيدةً عن هذا الوصف ■

(١) Okoroafor Sunday Adiele and Christopher Okereke, The Role of Pentecostal Churches in National Development in Nigeria The Role of Pentecostal Churches in National Development in Nigeria. at: https://www.researchgate.net/publication/373618096_The_Role_of_Pentecostal_Churches_in_National_Development_in_Nigeria_The_Role_of_Pentecostal_Churches_in_National_Development_in_Nigeria

(٢) Kwabena Asamoah-Gyadu, African Pentecostal/Charismatic Christianity: An Overview. at: https://lausanneworldpulse.com/themedarticles-php/464/08-2006

(٣) Joyline Gwara and Francis Machingura, »Accepting the unacceptable«: The Clash between Faith and Reason in New Pentecostal Churches in Zimbabwe.at: https://www.researchgate.net/publication/356660741_›Accepting_the_unacceptable‹_The_Clash_between_Faith_and_Reason_in_New_Pentecostal_Churches_in_Zimbabwe